لذلك عنّ لي أن أجمع شتاتاً ومتفرقات عن شخصية قرعَتْ آذان العالم ، وكتب اسمها على جبهة الزمان ، وعاشت في المنتصف الثاني من القرن الثالث إلى أوائل القرن الرابع الهجري في العراق وحضرموت ، وكان لها الأثر والنتائج العلمية والاجتماعية في العصور التي تلت ذلك العصر . هذه الشخصية هي شخصية السيد الشريف أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن الإمام جعفر الصادق .

عنّ لي أن أكتب عنه في هذا الكتيب ، وأن أعرض المتفرقات مجموعة تيسر للرائد أن يلمّ بلمحات من حياته وشخصيته التي كتب لها الخلود ، على رغم قلة المراجع لديّ ، فليست بيدي من تواريخ البصرة ما يسهل لي الرجوع اليها ، ولا من تواريخ حضرموت ما اتصفت بالاسهاب والشمول . ثم ان الكتب المطبوعة الخاصة بالتراجم تكاد تكون مقصورة في الاسهاب على ترجمات ما بعد عصر الشريف الفقيه المقدم محمد بن علي (٥٧٤ — ٦٥٣ هـ) ، على أنه قد توجد مخطوطات لم تصل الينا لبعدها ، أو لأن أربابها يضنون بها .

ولكن حاولت جهدي — وهو جهد المقل — أن أمس تاريخ السيد المهاجر ، وأكشف عن بعض نواحي حياته ، والعصر الذي عاش فيه ، والظروف التي لابسته ، وكل ما يمكن أن يُستشف منه وجده حياته ، وتصوير شخصيته . فالمرء ابن بيئته وزمنه ، ووليد ظروفه ومؤثراته ، وصيغة وراثته وحضارته ، فقد يكون لذلك كله أثر في تكوين نفسيته .

وأرجو أن أكون قد شاركت في تمهيد هذا الموضوع لمن يريد أن يتناوله بحثاً ونقداً وتوسعاً ، حتى تبرز هذه الشخصية التي تركت في الأعقاب آثاراً ، وأورثت للأجيال تاريخاً ، فان اهتديتُ إلى الصواب فذلك توفيق من الله ، وإن قصرت فهذا مبلغ الجهد ، غير أني أرجو أن يكون عملي المتواضع هذا خالصاً لله وللتاريخ .